سميلا

« معربة عن الافرنسية بتصرف »

بقلم امين مشرق

***

تجمع الزهر عند شاطىء نهر ... وتغني كما تغني الطيور
ذات صوت يبري ولحظ يفري ... ومحيا ترتد عنه البدور — حياء
زلقت بنتة بها قدماها ... فهوى جسمها الصغير النحيل
واختفى في دجى المياه سناها ... وانطفى صوتها الشجي الجميل — انطفاء
وتمشى بجسمها التيارُ ... مستطيراً نحو الخضم العميق
صدره حول صدرها دوّارُ ... كعشيق يحنو على معشوق — رياء
وعلى شاطي البحر فوق الطحلب ... والحصى والرمال نامت طويلا
ومضى الدهر بالورى يتقلب ... ومضت واختفت وصارت سميلا — هباء
ونمت فوق قبرها صفصافه ... قد تغذت من جسمها المنحل
تتدلى غصونها بلطافه ... وتناجي بهمس حزن وذل — الهواء
جاء يوماً اخو سميلا وحيدا ... وجثا فوق قبرها يتذكر
بائساً يائساً شريداً طريداً ... دمعه سائل بوجه اصفر — دماء
كان يبكي بكاء طفل صغير ... وغصون الصفصاف تحنو عليه

تتلوى اعناقها بزفير وتراها تكاد تهوي اليه — عزاء

« ايه صفصافة الوفا يا جاره » قال —«ان كنت تحزنين لبختي»

« فاعطني من اخشابك قيثاره اتغنى بها وابكي اختي — رثاء »

ومضى نحو الكوخ بالقيثاره يتغنى بها امام الام

قال: « يا ام انها لبشاره ستلاقين من سقام وغم — شفاء

اصغت الام برهة ثم قالت وجرت دمعتان في مقلتيها

« ان نفسي عن ذا الوجود تعالت ونفوس الاجيال حامت عليها — هناء

« ذاك صوت القيثار أسمع يا ابني ام تراه صدى ملاك حبيب »

« كان في كوخنا قديماً يغني فترى الارض بالشقا والكروب — سماء

« واحبياه ! ذاك صوت سميلا عاد بعد النوى يضم جروحي »

« ذا شعوري بل تلك روح سميلا في فؤادي جاءت تعانق روحي — وفاء

« يا اله السما وباري الوجود ان روحي تشتاق صفو التلاقي »

« لي يقين الرجا بعيش الخلود وساحيا بشقوتي وانسحاقي — رجاء »